17 ème Année No. 818

Lundi — 7 — 3 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨١٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ — ٧ مارس سنة ١٩٤٩ « السنة السابعة عشرة

عودة الأبطال

اليوم يعود أبطال الفلوجة إلى أحضان الوطن النجيب الحاني ، فيلقاهم لقاء المحب المزهوّ ، وفي يمناه أكاليل النار للجباه المرفوعة ، وفي يسراه أوسمة الفخار للصدور الجريئة . ثم يقبل بلبه على حماة العز وأباة الذل وسقاة المنون ويقول لهم بألسنة الجموع الوافدة من كل إقليم ، الحاشدة في كل طريق ، الهاتفة في كل مكان :

مرحى ! مرحى ! لله غرس زكا ونشأ كرم وشباب عز ! لا تزال مصر كنانة الله ما دام ثراها طيباً ينبت هذه الأجساد ، ونيلها طهوراً يغذي هذه الأرواح ، ووجوها ساقياً يبدع هذه الشمائل !

كانت هذه البطولة المثلية النادرة لجيش الوادي مكظومة في نفوسه الكبيرة ، لا تجد لها متنفساً ولا منيضاً من سوء الحال ومكر الاحتلال حتى ظُنت به الظنون ، وطارت حوله الريب ، وقال المرجفون من ذئاب الاستعمار وأذناب المستعمر : إن مصر كالحسناء المشتهاة ، جمالها يغري بها ولا يدفع عنها . فلا بد لها من زوج قادر يضمن لها المصير ، ويذود عنها الغير . وأوهموا الناس أن جنودنا دُمى للزينة ، وأسلحتنا لُعب للهو . وساعدهم على هذا الإفك حكومات كنواطير الكرمة أقامها الثعلب ليخدع بها غيره . ثم أخذ يعيث في الشعب ولا يخاف ، ويجأر بالصياح ولا يبالي ! حتى أراد الله للسر المكنون أن يذيع ، وللكنز المدفون أن يظهر ، فقيض لها رجل الأمة النقراشي . وجاءت محنة فلسطين ، فألقى الرجل العظيم في وطيس الحرب بالجوهر الأصيل والمعدن الحر ، فثبت على النار كما يثبت الذهب المصفّى على المحك .

فلله يوم ذوّب النشّ نارُه فلم يبق إلا صارم أو ضُبارم
تقطعّ ما لا يقطع الدرع والقنا وفرّ من الأبطال من لا يسادم

وبقي المعدن المصري وحده في البوتقة ! وقال الغريب : إنها فرصة تبعث بيني وبين مصر المعاهدة المقبورة . وقال القريب : إنها محنة تكشكش قليلاً من غلواء مصر الفرورة ! وقال جيش الفاروق : لا هي فرصة ، ولا هي محنة ، وإنما هي نشيد جديد من ملحمة البطولة التي لا تزال تنظمها مصر . ووقف من قواد روسيا وجنود صهيون وأسلحة أوربا وعمالاة أمريكا وخادمة انكلترا ، موقفه العروف الخالد ، فخيب آمال العدو ، وكذّب ظنون الصديق !

وكانت الفلوجة بؤرة النار وقطب المحنة : احتشدت لها جموع اليهودية وأوربا الشرقية مدربة مجهّزة ، وأحدقت بها قواها البرية والجوية بحجّة مركزة ، وتفجرت عليها قذائف الجحيم من جهاتها الخمس أربعة أشهر واثنى عشر يوماً لم يهادن فيها صهيون المحنق المنيظ إلا ليجدد ما دُمّر من عتاده ، أو ليدفن ما قُتل من أوغاده . وظاهر المحاصرين على المحاصرين اشتداد البرد ونفاد القوت ونقص الذخيرة وانقطاع المدد وإغواء العدو . غير أن قائد الفلوجة سَلّم على هذه الحال لقواد الروس ، لوسمه من العذر ما وسع قائدَ باريس حين سَلّم لقواد الألمان ، وقائدَ برلين حين سَلّم لقواد الحلفاء .

ولكن أسد العرين كان أعرف بأشباله وأبصر بمواجبه وأشعر

الكنيســـة والدولة
فى ظل الشيوعية

للأستاذ عمر حليق

اتجه رأس الحربة السوفياتية إلى المعقل الرئيسى الذى تتركز فيه المعارضة الراسخة المنظمة للفكرة الماركسية والدعوة الشيوعية والتوسع السوفياتى. هذا المعقل هو الكنيسة الكاثوليكية وهى نظام عالمى ثابت الأركان متحد الولاء فى مركزية بابوية تعمل فى تؤدة وخبرة ودقة طالما اشتهرت بها هذه الرهبانيات الكاثوليكية التى تحمل تراث عشرات القرون من النشاط الدينى، وهو فى المجتمعات الكاثوليكية مزيج من شؤون الدنيا والدين لا يقتصر على ناحية معينة فى المجتمع الذى يعيش فى وسطه ولكنه يسعى متعمداً لأن تكون له اليد الطولى فى التوجيه الشعبى عن طريق المدارس وألسنة الرأى العام والكلمة النافذة فى التوجيه الحكومى فى الشئون الداخلية والخارجية بواسطة التكتل الكاثوليكى فى الحياة السياسية.

ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية فى يوم من الأيام قاصرة عن تمويل هذا النشاط المحكم لأنها — كما قلت نظام عالمى موفور

بقيامه؛ فوقف موقفه الذى قلّت فى تواريخ الأمم نظائره، ثم أخذ يطلق المنايا على قطعان المحاصرين كلما هاجموه فيجعلهم حصيداً يعجب وجه الثرى، ويتخم بطن الأرض!

وهكذا اختار الله سيد طه وأركان حربه وسائر جنده ليكونوا حجة لمصر على أن صبرها لا ينفد، وعزمها لا يخور، وجيشها لا يقهر!

لقد طلبوا الموت فوجدوا الحياة، وابتغوا الشهادة فظفروا بالمجد، وحاربوا جنوداً فانتصروا أبطالاً، ودخلوا الفالوجة وهى نكرة من نكرات فلسطين، ثم خرجوا منها وهى معرفة من معارف العالم!

حسين فزيات

الوارد يتساند فى اللغات ليسند الأجنحة الهيضة فى هيكله الضخم وهو يضم رعية تبلغ حوالى ٤٠٠ مليون من مسيحيى العالم

فلا غرابة إذن أن تثير محاكمة الكاردينال ميدزنتى هذه الضجة العنيفة لا فى العالم الكاثوليكى فحسب، وله حوالى ثلثى الأصوات فى الأمم المتحدة، بل كذلك فى الثقافات التى بينها وبين الكاثوليكية صراع تقليدى عنيف كالبروتستانتية الأنجلوسكسونية والاسكندنافية. ذلك لأن التحدى السوفياتى لا يقتصر على الكنيسة الكاثوليكية فى محاربته للقيم الدينية. وإنما هدفه هذه القيم نفسها فى أى مذهب كانت، لأنها فى مفهوم الشيوعية: « أفيون الشعب ».

ولموسكو طرق متنوعة فى صراعها مع النظم الدينية. ففى الاتحاد السوفياتى نفسه، لم تجد الثورة الشيوعية فى مستهلها (١٩١٧) صعوبة فى القضاء على الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، فقد كانت عناصر التفكك فى المجتمع القيصرى تشمل الكنيسة، فضلاً من أن الكنيسة الأرثوذكسية ليست عالمية وليس لها طبيعة الرسوخ والنفوذ الدولى الذى يتمتع به الفاتيكان. ولما تمكنت العقيدة الماركسية فى نفوس الجيل الجديد فى الاتحاد السوفياتى لم يجد (البوليت بيرو) فى موسكو بأساً من أن يعاد تأليف الكنيسة الأرثوذكسية فى كيان سورى يعالج مشاكل الجيل الوافد من الأرثوذكس الروس بالإضافة إلى أن هذه الخطوة جاءت فى مستهل التوسع السوفياتى الإقليمى مما صبغها بطابع من الدعاية لم يخف على أحد.

أما حالة الثلاثين مليوناً من المسلمين فى روسيا السوفياتية فقاصمة يحيط بها ستار من الكتمان لم يحاول الأزهر — وهو السلطة العليا فى الإسلام — أن يتعرف مبلغ بؤسها. فالاتصال الروحى والفكرى والجغرافى مع هذه المناطق الإسلامية فى القارة الروسية منقطع. وقد بعثت موسكو نماذج من المسلمين الروس إلى الحج على سبيل الدعاية ولكنها أقلت من ذلك. ولم يسمع المسلمين الروسيين صوت فى الأساة التى ألمت ببيت المقدس. وفى تقرير نشرته جماعة من المسلمين القوقازيين المشردين فى معسكرات اللاجئين الأوربية أن النسبة الكبرى من قتلى الجيش الأحمر فى معارك الشتاء الجهنمية (١٩٤٣) ضد الجبار النازى كانت من مسلمى

القوقاز وتركستان والمناطق السوفياتية الإسلامية الأخرى في شرقي آسيا وأوسطها . فقد قدم السوفيات زهرة الشباب الروسي المسلم طعما لآلة الحرب السوفياتية في مستهل الهجوم الصيف الذي طوح بحملة هتلر ، وكانت هذه أكبر تضحية في الأنفس قدمها الروس في الحرب المنصرمة .

على كل حال فإن ظروف الإسلام ليست خيراً من ظروف المسيحية في منطقة النفوذ الشيوعي في أوربا وآسيا .

وتنفرد اليهودية بحرية العمل في تلك المنطقة . فاليهود وحدهم محظور السوفيات ، ولهم حرية النشـــاط المذهبي والسياسي (كالصهيونية) والتنقل من روسيا وشرق أوربا إلى أي مكان شاءوا خارج ما يسميه الشيوعيون « الستار الحديدي » . وأرقام الوكالة اليهودية لسنة ١٩٤٧ تشير إلى أن ٨٩ بالمائة من يهود فلسطين هم من اللاجئين .

أما الكاثوليك في الاتحاد السوفياتي نفسه ، فقلة ضئيلة لا تتجاوز بضعة آلاف . ولكن الصراع بين الكومنفورم « الشيوعية العالمية » والفاتيكان يزداد حدة يوماً عن يوم في الدول الكاثوليكية التي يسيطر عليها الشيوعيون إما بالغزو المسلح أو بموجب معاهدات يوقعونها ويبطلونها ، أو بواسطة الانقلاب الثوري كما حدث في تشيكوسلوفاكيا

والدول الكاثوليكية في المعسكر السوفياتي هي :

	مجموع سكانها	عدد الكاثوليك
بولندة	٢٤ مليوناً	٢٢ مليوناً
تشيكوسلوفاكيا	١٢½ مليوناً	٨½ ملايين
المجر — هنغاريا	٩ ملايين	٧ ملايين

وهناك أقليات في رومانيا وبلغاريا لا تبلغ هذه النسبة المرتفعة

والطرق العملية التي تلجأ إليها الشيوعية لمحاربة الكنيسة في هذه الدول تختلف في بعض أوجه التنفيذ ؛ ولكنها تتحد في مبلغ العداء والتحدي . وهذا باعتراف ستالين حين قال في إحدى خطبه :

إن الحزب (الحزب الشيوعي الروسي) لا يستطيع أن يقف على الحياد إزاء العقيدة الدينية ، وأنه يشن حملة على الدين وعلى كل أنواع التحامل المذهبي ، فهذه هي أفضل وسيلة لتقويض النفوذ الذي يمارسه رجال الكهنوت ويتصرون « الطبقات الاستغلالية » .

فلم يفعل الشيوعيون في بولندة ضد الكنيسة الكاثوليكية ما فعلوه في روسيا ورومانيا مثلاً حيث قيد نشاط الكنيسة الكاثوليكية في التوجيه الشعبي والحكومي وجردت من صلاحيات التعليم والتوجيه السياسي وجعلت دائرة حكومية مقيدة بالتعليمات شأنها شأن الدوائر الحكومية الأخرى في الناحية العملية إن لم يكن في المظهر الخارجي . ثم حملت الأساقفة الكاثوليكية على اعتناق الأرثوذكسية والتخلص من الولاء للفاتيكان هذا على الأقل ما تردده مصادر الحلفاء من أنباء شرق أوربا .

أما في بولندة حيث للكاثوليكية رسوخ متين في الأكثرية الساحقة من السكان ، فقد أحجم النظام الشيوعي القائم هناك عن الإمعان في سياسة القمع والعنف مع الكنيسة الكاثوليكية ، فقد أبقى لها بعض الحرية والنفوذ في التعليم والنشاط الاجتماعي ، إلا أنه قيدها في المجال السياسي بمشروع في السنة الماضية يسلخ منها ممتلكاتها الواسعة مما جعلها تعجز عن القيام بمصاريف التعليم والمعاهد الخيرية محاولا بذلك إبعاد الثقة بينها وبين القوى الشعبية المؤازرة لها المتحمسة للدفاع عنها . وحين انتصرت القيادة الكاثوليكية العالمية في الفاتيكان لكنيسة بولندة وضع الشيوعيون العراقيل في وجه هذه المساعدة وتركوا هذا الجناح المهيض من العالم الكاثوليكي يعيش على تبرعات الزائرين البولنديين في بلد يوجه الاقتصاد فيه نحو الماركسية الشاملة مما يجعل مبلغ العون الشعبي المؤسسات الحديثة شحيحا ضئيلا مما سيؤدي إلى تقييد نشاطها التقليدي .

وفي تشيكوسلوفاكيا اتخذت الكنيسة الكاثوليكية موقفاً سلبياً في النظام الشيوعي الذي استولى على الحكم ، ولكن كاثوليك تشيكوسلوفاكيا ليسوا خيراً من إخوانهم في بولندة .

أما في هنغاريا ، فقد كان التحدي في أعنف مظاهره في بلد أكثر من ثلثي سكانه من أتباع الكاثوليكية ، فقد صادرت الدولة الشيوعية أموال الكنيسة عملا بقوانين توزيع الأراضي على صغار الزارعين ولم تترك الدولة لمؤسسات الكنيسة الخيرية سوى مخصصات تافهة ، وحددت نسبة للطلبة من الرهبان في

المدارس الأولية والثانوية التابعة للكنيسة ، ومنعت التعليم الديني إجمالا في مدارس الدولة والمعاهد الأهلية . وقد حمل الكاردينال مندزنتي وكيل البابوية في بودابست لواء التحدي لهذه الإجراءات مما أدى إلى عاكسته على النحو الذي تناقلته الأنباء .

والاتهامات التي عزيت إلى الكاردينال الهنغاري أربعة :

١ — تعاونه مع الأوساط الأجنبية (الفاتيكان وسفارة أمريكا) ضد الحكومة الهنغارية .

٢ — رياسته لمنظمة تسعى لقلب نظام الحكم .

٣ — متاجرته بالعملة الأجنبية (لعلها المساعدة التي يتلقاها من الفاتيكان) .

٤ — عداوته لليهود . فالعنصر اليهودي في النظام الشيوعي القائم في هنغاريا وفي كل مكان واسع النفوذ متمكن في مراكز التوجيه .

وهذه الاتهامات في حد ذاتها تظهر طبيعة الدفاع الذي تهيئه الكنيسة الكاثوليكية ضد التحدي الشيوعي .

فالفاتيكان لا يترك أجنحته المبسوطة في منطقة النفوذ الشيوعي تصارع منفردة ، وإنما يقدم لها المونة المادية والمعنوية بواسطة البابوين الدبلوماسيين للدول الغربية في عواصم الحكومات الشيوعية . ويبدو أن الولايات المتحدة بحكم الصلحة هي رسول الفاتيكان لأتباعه في المنطقة الشيوعية

وهذه الاتهامات كذلك تدل على أن الكنيسة الكاثوليكية في صراعها مع الشيوعية لا تقتصر على التربية الدينية ، فهي ترعى منظمات سياسية دنيوية الوسائل كمصبة العمل الكاثوليكي التي أنشأها البابا بنديكت الخامس عشر قبل ثلاثين عاماً ، وهي شبكة من الهيئات الشعبية تجند القوى الشعبية لنصرة الكنيسة وتتكلم باسمها في الشؤون المدنية ، وهي مرتبطة مع بعضها على يد الفاتيكان وإدارته المركزية في دقة وإحكام .

وقد شعرت الكنيسة الكاثوليكية بخطورة التكتل العمالي واحتكار اليساريين الماركسيين لهذا التكتل فشرعت تنافسهم ، ففي كل مجتمع كاثوليكي نقابات للعمال الكاثوليك توحي إلى الطبقات العاملة أن الكنيسة نصيرة للعمال ، وأن نصرتها لا تقتصر على الخلاص الروحي ، بل تتناول كذلك الإنعاش المادي عن يد التنظيم العمالي وما يستلزمه من ضمانات اقتصادية واجتماعية ، وهذا النشاط وإن يكن خارج سيطرة الكنيسة المباشرة ، إلا أنه يعمل بإلحاحها وبنال ركنها وبابي دعوتها عند الحاجة .

أما موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود في صراعهم مع الشيوعية الدولية ، فهو غامض ودقيق ، فمن التهم الموجهة إلى الكاردينال الهنغاري تهمة التحريض على اليهود . وقد حوكم من قبل عدد من الزهبان الكاثوليك في بولنده ورومانيا بنفس التهمة . والعداء لليهودية العالمية يقرأ بين السطور في المنشورات والصحف الكاثوليكية ، ومع ذلك فلا يتخذ هذا العداء على خطورته طابع التحدي العلني (وقضية العدوان الصهيوني على الأماكن المقدسة أقرب مثل على ذلك) ، وذلك لأسباب عدة ، منها أن تسرب النفوذ اليهودي إلى ألسنة الرأي العام الدولي يجعل الكنيسة الكاثوليكية تتفادى إثارة غضبه ، وخصوصاً في الدول الأنجلوسكسونية لئلا تتهم حملتها (أي الكنيسة) على الشيوعية بالعداء المذهبي والعنصري ، وهو « وباء » أحاطته اليهودية العالمية بحاجز من الأشواك الفكرية ، فأصبح وصمة يهدد بها في الحضارة المسيحية المعاصرة كل من حدثته نفسه بالكشف عن خفايا الإجرام اليهودي في عالمه العالمي .

وقد وجد الكاثوليك أنفسهم في العالم البروتستانتي مرغمين على إسقاط هذه الناحية اليهودية في صراعهم مع الشيوعية الدولية لئلا يجمن النفوذ اليهودي القوي في ألسنة الرأي العام في إثارة الوقيعة التقليدية بين الكاثوليكية والبروتستانتية . وقد ظهرت بوادر هذه الوقيعة من جديد في تصريحات بعض القساوسة البروتستانت الأمريكان في تعليقاتهم على عاكمة الكاردينال الهنغاري ، وكادت هذه النزعة تنسع لولا أن أقدمت حكومة شيوعية أخرى هي بلغاريا على اعتقال ١٥ قسيساً بروتستانتيا ، فقضت بذلك على إحداث المتفكرين البروتستانت للضجة الكاثوليكية .

وقد استفادت القيادة العسكرية الغربية من حدة هذا الصراع الديني بين الشيوعية والدين لتكسب لها عوناً أدبياً في البرنامج الحربي الهائل الذي يعده الآن المعسكر الغربي للمعركة الفاصلة .

(نيويورك)

عمر عليي
معهد الشؤون العربية الأمريكية